صدى العلوم

متخصصة بالبحوث العلمية المحكمة

ترخيص رقم 2022/244

مجلة فصليّة مؤقّتًا، متخصّصة بالآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

ISSN 2959-9423

السنة الثانية 20 تموز 25

العدد 9

■ **النسويّة، مسارات تطوريَّة، أُسُس ابستمولوجيَّة ورؤية نقديَّة** / أ.د سحر حجازي

■ **الزواج المختلط بين مختلفي الدين في المجتمع اللبناني** / أ.م.د. تيريز سيف

■ **أدوات المعرفة عند فلاسفة المسلمين** / أ.م.د. الشيخ علي طالب

■ **«ثقافة الحياة» في فكر السيد نصر الله** / د. الشيخ أحمد جاد الكريم النمر

■ **الخطاب الديني في الحرب الإسرائيلية وتوظيفه السياسي** / لارا طلال سليمان

■ **أزمة الهويّة الوطنيّة وأثرها على النّظام السّياسيّ في لبنان** / نجاح حسين مشكور آل عيسى

■ **حريّة الرأي والتّعبير وإشكاليّة التّطبيق** / أسامة فاضل كاظم الجبوريّ

■ **The Uprising Conflict in Prompt Writing** / Dr. Lilian Nasser Abi Shakra

دار بيروت الدولية

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

00961373983

«ثقافة الحياة» في فكر السيد نصر الله

الأسس القِيَميّة أنموذجًا

د. الشيخ أحمد جاد الكريم النمر[1]

الملخص

يهدف البحث إلى استكشاف مفهوم «ثقافة الحياة» كما يبلوره فكر السيد حسن نصر الله، محلّلًا أسسها القِيَميّة بنظرة نقديّة تقييميّة لمدى فاعليّتها وتحديات تطبيقها.

يتتبّع البحث نشأة المفهوم وتطوّره، مركّزًا على مصادره الدينيّة والفكريّة والتجريبيّة، ومقيّمًا دلالاته وتأثيراته العميقة على تشكيل الوعي المقاوم والبناء المجتمعي. كما يتناول بشكل نقدي الدور المحوري للقيادة في ترسيخ هذه الثقافة وتعميمها في مواجهة التحديات المعاصرة كالاحتلال، الهيمنة، و«الحرب الناعمة».

وأيضًا، تعتمد الدراسة منهجيّة تحليليّة نقديّة لمحتوى خطابات السيد نصر الله والدراسات المتعلّقة بالمقاومة، لتقديم رؤية شاملة لـ«ثقافة الحياة» في إطار منظومة متكاملة للصمود والنهوض، مُقيّمةً فاعليّتها ومرونتها.

الكلمات المفتاحية: ثقافة الحياة، السيد حسن نصر الله، المقاومة، التضحية، الشهادة، الحرب الناعمة.

(1) أستاذ محاضر في الجامعة الإسلامية ـ كلية الدراسات الإسلامية ـ لبنان.

Abstract

This research aims to explore the concept of «Culture of Life» as articulated by Sayyed Hassan Nasrallah's thought, critically analyzing its doctrinal, value-based, and political foundations to assess its effectiveness and application challenges. The study traces the concept's genesis and evolution, focusing on its religious, intellectual, and empirical sources, evaluating its profound implications and impacts on shaping resistance consciousness and community building. It also critically examines the pivotal role of leadership in entrenching and disseminating this culture in the face of contemporary challenges such as occupation, hegemony, and «soft warfare.» The research adopts a critical analytical methodology for the content of Sayyed Nasrallah's speeches and studies related to the resistance, with the goal of providing a comprehensive vision of «Culture of Life» as an integrated system for steadfastness and resurgence, assessing its effectiveness and resilience.

Key words: Culture of Life, Sayyed Hassan Nasrallah, Resistance, Martyrdom, Soft War.

المقدمة

يُشكل مفهوم «ثقافة الحياة» إطارًا فكريًّا وعمليًّا محوريًّا في الخطاب السياسي والديني لسماحة السيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله. هذا المفهوم يُمثّل حجر الزاوية في مواجهة التحدّيات الوجوديّة التي تواجه بيئة المقاومة والمجتمعات الساعية لكرامتها. وهو متجذّر في الفكر الإسلامي الشيعي والمستلهَم من الموروث الحسيني، ويتجاوز الوجود البيولوجي ليشمل أبعادًا روحيّة، أخلاقيّة، سياسيّة وتطبيقيّة، ومقدِّمًا رؤية شاملة للوجود والحياة والمصير، ترفض الذلّ والخنوع وتسعى نحو العزّة والكرامة.

لا تهدف الدراسة إلى مجرّد وصف هذا المفهوم أو تحليله، بل تسعى إلى تقديمه بتحليل نقدي يُقيّم مدى فاعليّته وتماسكه الداخلي، ويستكشف من خلال أسسه

القيميّة كيفيّة تعامله مع التحدّيات المعاصرة وانعكاساته على الواقع المعيشيّ لبيئة المقاومة. في حين يعتمد هذا المفهوم على ركائز فكريّة وتاريخيّة متينة، تُعنى الدراسة بالكشف عن خصوصيّته وأصالته في خطاب السيد نصر الله، وكيفيّة تكييفه ليُصبح منهجًا عمليًّا يُعتدّ به في سياق المقاومة.

وتُسلط الدراسة الضوء أيضًا على كيفيّة توازن هذه الثقافة بين التمسّك بالمبادئ الإيمانيّة والبراغماتيّة السياسيّة، في سبيل تحقيق أهداف المقاومة وبناء المجتمع، مع تسليط الضوء على الإيجابيّات والتحدّيات في هذا المسار.

بناءً عليه؛ تستكشف هذه الخطة البحثيّة المفهوم بعمق، مُحللةً أسسه ومصادره، وتجليّاته في سياقات المقاومة، وصولًا إلى الأبعاد العمليّة التي تُترجم بها هذه الثقافة إلى واقع معيشي يُعزّز الصمود والبناء.

وتُسلط الدراسة أيضًا؛ الضوء، بشكل خاص، على الكيفيّة التي تُقدم بها «ثقافة الحياة» رؤيةَ للصمود في وجه التحدّيات والخلاص، ليس فقط على المستوى الروحي والغيبي، بل أيضًا بأنه منهج خلاص واقعي من التحدّيات الماديّة والسياسيّة، وصولًا إلى تحقيق الكرامة والسيادة التامّة.

إشكالية البحث

تُعالج الدراسة غياب التحليل الشامل لمفهوم «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن نصر الله في إطار نظري وتطبيقي متكامل، مُقدمةً تقييمًا نقديًّا لمدى قدرة هذه الثقافة في جانب أسسها القِيَميّة على تشكيل منظومة صمود ونهوض فعّالة في مواجهة التحدّيات الوجوديّة. وتركّز الدراسة أيضًا، على الكشف عن كيفيّة ترجمة أسسها القيميّة إلى أبعاد تطبيقيّة ملموسة ضمن بيئة المقاومة اللبنانيّة في المدّة الزمنية من العام 1992 إلى العام 2024، بالنظر إلى التحدّيات والصعوبات التي واجهت هذه الترجمة ومدى استدامة تأثيرها، وذلك بهدف فهم كيف يُنظر إلى هذه الثقافة كمسار

نحو تحقيق خلاصها، سواء من الاحتلال والتبعيّة، أو خلاصًا روحيًّا ومجتمعيًّا، أو كلاهما معًا.

إن لمفهوم «ثقافة الحياة» الذي تتناوله الإشكالية جذورًا عميقة وتجليّات عمليّة، ما يفرض تساؤلات أساسيّة عن ماهيّة المصادر التي استند إليها، وكيف تُسهم الأسس القِيَميّة المستمدّة منها في بناء «ثقافة الحياة» وتوجيه سلوك بيئة المقاومة؟ وما هي أبرز الأبعاد التطبيقيّة لـ«ثقافة الحياة» في صمود المقاومة وبيئتها وبنائها وتعبئتها؟ وما هو الدور المحوري للقيادة في ترسيخ هذه الثقافة «ثقافة الحياة» وتعميمها، وجعلها منهجًا تطبيقيًّا؟

منهجية البحث

تتبنى الدراسة منهجًا تحليليًّا نقديًّا متكاملًا، يهدف إلى استكشاف وتصنيف مفهوم «ثقافة الحياة» في فكر السيد نصر الله لبيئة المقاومة. وتعتمد على تحليل المحتوى لخطاباته ومؤلّفاته لاستخلاص المفهوم، مدعومًا بالمنهج الوصفي لتصنيف أبعاده وتجليّاته المتنوّعة، والمنهج التاريخي لتتّبع نشأته وتطوّره ضمن سياقه.

تُعدّ خطابات السيد حسن نصر الله، المصدر الأوّل الأساس لجمع البيانات، حيث يُعتمد على التسجيلات الموثوقة لقناة المنار لكونها مرجعًا تلفزيونيًّا رسميًّا، بالإضافة إلى النصوص الكاملة والبيانات الصادرة عن مكتب العلاقات الإعلامية لحزب الله، لضمان أصالة البيانات المُحللة ودقّتها. وتشمل أدوات جمع البيانات الأخرى الوثائق، الدراسات، المصادر الدينيّة، وتقارير المؤسّسات التابعة للمقاومة.

1. الإطار النظري والمفاهيمي لـ «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن نصر الله

يهدف هذا الجزء إلى تحديد الإطار النظري والمفاهيمي لـ «ثقافة الحياة» ضمن

فكر السيد نصر الله. حيث يحلّل أصول المفهوم وتطوّره في الفكر الإسلامي الشيعي، ومصادره الدينيّة والفكريّة، ودوره المركزي لمقاربة المقاومة لديه في التصدّي للمخاطر المعاصرة.

1.1. مفهوم «ثقافة الحياة»: النشأة والتطور

يتجذّر مفهوم «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن نصر الله ضمن الرؤية الإسلاميّة الشيعيّة، متجاوزًا الوجود البيولوجي ليشمل الحياة الكريمة التي ترفض الذلّ والهيمنة، مستلهمةً من الوحي الإلهي، وسُنّة الرسول ﷺ، والموروث الحسيني ذي شعار «هيهاتَ منّا الذلة». هذه الثقافة كما يراها السيد نصرالله، تُعلي شأن الحياة بكرامة وتنظر إلى الشهادة أنها قمة للخلود والنصر للأمّة (نصر الله، 2015، 11 تشرين الثاني)، وتُعد قوة ديناميكية تُشكّل الوعي وتصمد في وجه «الحرب الناعمة» (نصر الله، 2015، 16 أكتوبر)، لتكون أساسًا لمجتمع مقاوم وحضارة قائمة على القيم.

1.1.1. مفهوم (الثقافة) في الفكر الإسلامي

تُمثّل الثقافة في الفكر الإسلامي الشيعي منظومةً متكاملة من القيم والمعتقدات والسلوكات المستمدّة من القرآن الكريم والسُنّة النبويّة وسيرة أهل البيت عليهم السلام، بهدف بناء الإنسان الصالح والمجتمع العادل. هي وعي عميق بالذّات والكون، يُشكّل هويّة جماعيّة تسعى للفضيلة والهداية، ويرتكز على العلم والأخلاق لتفعيل دور الإنسان بما أراده الله خليفته في الأرض (نور الدين، 2018، ص45–50).

2.1.1. مفهوم الحياة في الفكر الإسلامي الشيعي

تُقدّم الحياة في الفكر الإسلامي الشيعي رؤية متعالية، مُركّزة على الأبعاد الروحيّة والأخلاقيّة والرساليّة. يتّضح ذلك من خلال:

1.2.1.1. المرتكز القرآني

يرتكز مفهوم «ثقافة الحياة» على الرؤية القرآنيّة للحياة، حيث تُقدّم الحياة الدنيا أنها دار «لعب ولهو»، بينما ﴿الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، الحقيقية هي الدار الآخرة (سورة العنكبوت، الآية 64). هذا الفهم يُعطي بُعدًا روحيًّا ومستقبليًّا لـ«ثقافة الحياة»، مُتجاوزًا البُعد المادّي. الأهم من ذلك، أن القرآن يؤكّد على أن الشهداء ليسوا أمواتًا بل ﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 154)، وهذا ما يُبرز أن التضحية بالنفس في سبيل الله هي قِمّة الحياة الحقيقيّة، مُشكّلًا بُعدًا استثنائيًّا للتضحية كجزء لا يتجزّأ من هذه الثقافة.

2.2.1.1. سيرة أهل البيتِ عليهم السلام

يشكّل البعد الحُسَيني قلب «ثقافة الحياة». فثورة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء تُعلّم أنّ الحياة بكرامة وعزة، حتى بالتضحية، أسمى من الذل، ومقولته الراسخة عليه السلام: «هيهات منا الذلة» (المجلسي، 1403هـ، ج 44، ص 192)، ليست مجرّد شعار، بل هي تحديد لمفهوم الحياة الحقيقيّة، والشهادة قِمّة الحياة التي تُثمر كرامة الأمّة. فيؤكّد السيد نصر الله هذا الحال بقوله إننا «نؤمن بأن الحسين عليه السلام هو سِرّ البقاء لهذه الأمة، وأنّ دمه هو الذي يحيينا ويدفعنا إلى المقاومة والصمود» (نصر الله، 2008، خطاب يوم عاشوراء).

1.1.3. مفهوم «ثقافة الحياة» في رؤية السيد نصر الله

يُمثّل مفهوم «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن نصر الله تتويجًا للجمع بين الفهم العميق لمعنى الحياة في الفكر الإسلامي الشيعي والدور المحوري للثقافة كقوّة دافعة للمجتمع. فمفهوم «الحياة» في فكر السيد نصر الله، يتّسع لِيَشمل كُلّ هذه الدلالات (اللغوية، الاصطلاحية، ...)، وصولًا إلى حدّ التماهي أو الاتّساق مع المفهوم القرآني للحياة، في التركيز بِشكل خاص على الحياة الكريمة والحرة والعزيزة، التي لا تقبل

الذلّ أو الهيمنة أو التبعية أو المهانة. فليست الحياة مجرّد وجود بيولوجي، بل هي كيان مُتّصِل بالكرامة والعزّة والتضحية في سبيل القِيَم السامية. ولذا يعبّر قائلًا إننا «أمّة تؤمن بالحياة، وتحبّ الحياة، ولكنها لا تتمسّك بها إذا كان ثمن هذه الحياة الذلّ والهوان. نحن أمّة تطلب الشهادة في سبيل الله، ولكنها لا تطلب الموت لذات الموت، بل تطلبه دفاعًا عن الحياة وعن الكرامة وعن الوجود» (نصر الله، 2005، 17 شباط). من هذا المنطلق، تصبح «ثقافة الحياة» هي المنظومة الفكرية والقِيَميّة التي تُوجّه الأفراد والجماعات نحو تحقيق الحياة الكريمة، حتى لو تطلّب الأمر مواجهةً أو تضحية.

إنّ دمج هذَيْن المفهومَيْن يُشير إلى أنّ الحياة لا تُصان بالبقاء السلبي أو الخنوع، بل تُبنى وتُحمى عبر منظومة ثقافيّة ترفض الذل وتُعلي من شأن الصمود. فإذا كانت الحياة الطيّبة تتحقّق بالإيمان والعمل الصالح، فالبُعد الحسيني يُعلّم أنّ الحياة بكرامة أسمى من الذلّ. فإنّ الثقافة هنا هي الأداة التي تُبلور هذا الفهم وتنشره وتُرسّخه في الوعي الجَمعي. لذا يؤكّد السيد نصر الله على هذا الترابط بقوله إن «المقاومة ليست مجرّد عمل عسكري... بل هي ثقافة حياة شاملة، تضمّ الصبر، الأمل، التكافل، الإيثار، العلم، البناء، وهي مواجهة لثقافة اليأس والخنوع والموت...» (نصر الله، 2005، خطاب بمناسبة يوم الشهيد). هذا الربط يُوضح أن الحياة ليست غاية في ذاتها بمعزل عن قِيَمها، والثقافة هي الحاضنة التي تُحيي هذه القِيَم وتُحوّلها إلى سلوك عملي يحمي الأمة ويُحييها. هي بذلك ليست تقاليد جامدة، بل هي قوّة ديناميكيّة تُشكّل الوعي وتُحدّد الأولويّات وتُحصّن المجتمع في وجه التحدّيات المعاصرة كـ«الحرب الناعمة»، لتصبح أساسًا لمجتمع مقاوم وحضارة قائمة على القِيَم والعزّة.

4.1.1. أصالة المفهوم وتكييفه في فكر السيد نصر الله

لم يكتفِ السيد حسن نصر الله بترديد مفاهيم متجذرة كـ«الحياة الكريمة» و«رفض الذل» و«الاستشهاد»، بل أضفى عليها أصالة وتكييفًا فريدًا ضمن منظومة المقاومة الشاملة. تكمن هذه الأصالة في الشمولية والتركيب الفريد الذي دمج فيه مفاهيم عقدية

(كالانتظار الإيجابي للتمهيد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه)، وقِيَميّة (كالكرامة والعزة)ـ وهي محور موضوع البحث المقامـ، وسياسية (كالمقاومة والتحرير)، مقدمًا إياها ككل متكامل يُشكّل منهج حياة وسلوكًا جماعيًا، لا مجرّد أفكار مجزّأة. وقد تمكّن من تحويل هذه النظرية إلى ممارسة، مُلهمًا الصمود والبناء في بيئة المقاومة (نصر الله، 2008، خطاب يوم عاشوراء). كما تميّز بالاستجابة للتحدّيات المعاصرة، موظفًا المفهوم ببراعة لمواجهة الاحتلال و«الحرب الناعمة» (نصر الله، 2015، 16 أكتوبر، مقتطفات حول الحرب الناعمة)، ومانحًا إياه سلطة معنوية كقائد ورمز للمقاومة (نصر الله، 2024، 13 شباط، خطاب القادة الشهداء). وهكذا، تُبرز مساهمته قدرته على تجميع هذه العناصر الفكرية والقيمية وتقديم أبعادها التطبيقية بشكل غير مسبوق في خطاب المقاومة المعاصر.

2.1. ثقافة الحياة في فكر السيد حسن نصر الله: المصادر والتأثير

تُعدُّ «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن منظومة عميقة ومتعدّدة الأبعاد، لا تقتصر على مجرّد البقاء، بل تتجاوزه إلى بناء مجتمع مقاوم ومنتج. هذه الثقافة تستمدّ أسسها من مزيج فريد من الموروث الديني العريق، والمصادر الفكريّة والأيديولوجيّة الأصيلة، والتجارب العمليّة الميدانية.

2.1.1. المصادر الدينية: القرآن، السُنّة النبوية، وأهل البيت عليهم السلام

يتجذّر فكر السيد نصر الله، الذي يُشكّل «ثقافة الحياة» في بيئة المقاومة، في منظومة عميقة ومتعدّدة الأبعاد، تشمل مصادر دينيّة غنيّة وتراثًا فكريًّا متجذّرًا، هي:

1.1.2.1. القرآن والسُنّة النبوية

يُعدّ القرآن الكريم والسُنّة النبويّة الشريفة المرجع الأساس لإطار فكره، فخطاباته ومواقفه تستند إلى تعاليمهما ومبادئهما التي تُعلي من قِيَم الصبر، الثبات، التوكّل على الله، الجهاد، ورفض الظلم، ما يُشكّل جوهر «ثقافة الحياة» التي تنبذ اليأس

والاستسلام. لذا فإن السيد نصر الله يُركّز باستمرار على قوله تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية 139)، منطلقًا منها ويعدّها حجر الزاوية في بناء الأمل ورفض اليأس. وقد أكّد في أحد خطاباته أنّ «قوتنا الحقيقية تنبع من كتاب الله... هذا هو الإيمان الذي يُعطينا الصبر والثبات في مواجهة أكبر التحديات» (نصر الله، 2024، 16 شباط، خطاب بمناسبة ذكرى القادة الشهداء). كما تُقدم السيرةُ النبوية دروسًا عميقة في الصبر والشجاعة والعدل. ففي ذكرى الهجرة النبوية، أشار السيد نصر الله إلى هذه السيرة بالقول إنّ «سيرة نبيّنا الأعظم ﷺ هي مدرسة لنا في الصبر والثبات والتضحية والأمـل... هي ينبوع لا ينضب لـ «ثقافة الحياة»» (نصر الله، 2016، خطاب بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف).

2.1.2.1. الفقه الشيعي والمدرسة الفكرية الإمامية

شكّل الفقه الشيعي والمدرسة الفكريّة الإماميّة ركيزة أساسيّة يستمدّ منها السيد نصر الله رؤيته للعالم، وواجباته تجاه المجتمع والأمة والمستضعفين، مؤكّدًا على مبادئ العدل الاجتماعي ومقارعة الظلم. وأيضًا؛ يستلهم من سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام دروسًا في القيادة الحكيمة والصبر على الشدائد، فالأئمة عليهم السلام قدّموا نماذج للثبات والعطاء، ما يُغذّي «ثقافة الحياة» بمفاهيم الاستقامة والشجاعة.

3.1.2.1. الموروث الحسيني (عاشوراء)

يُمثّل الموروث الحسيني، المتجسّد في واقعة الطفّ وكربلاء، المنبع الأعمق لـ«ثقافة الحياة». فنهضة الإمام الحسين عليه السلام بشعارها الخالد «هيهات منا الذلة» (نصر الله، 2016، خطاب بمناسبة ذكرى عاشوراء)، هي تجسيد أسمى لرفض الذلّ والتضحية من أجل المبادئ، مُحوّلةً الشهادة من حالة فناء دنيويّة إلى مصدر للحياة الأبديّة للأمّة. عاشوراء هي «مختبر» هذه الثقافة، ويُثبت أن «الحياة ليست مجرّد بقاء... بل هي حياة فيها كرامة وعزّة وإباء» (نصر الله، 2016، خطاب بمناسبة ذكرى

عاشوراء)، وأن الدّم ينتصر على السيف، والإرادة الحرّة على القهر. فهذا الاستلهام يُحوّل قصص شهداء كربلاء إلى إلهام للشهادة في سبيل الله، التي تُعدّ قِمّة العطاء ومُجدّدًا لروح الأمّة.

2.2.1. المصادر الفكريّة والأيديولوجيّة

يَستلهم فكر السيد حسن نصر الله لمنظومة «ثقافة الحياة» من مصادر فكريّة عميقة:

- **أوّلًا؛ فكر الإمام روح الله الخميني**: يُعدّ حجر الزاوية الذي أعاد صياغة مفهومَي المقاومة والعزّة، مجسّدًا «الإيمان الذي لا يُقهر» بقوله إنه «لو اجتمع كل العالم ضدنا، فنحن لا نُبالي، ما دام الله معنا» (جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2024). وقد أشار السيّد إلى إعلان الإمام الخميني ليوم القدس، الذي أعاد «قضية القدس وفلسطين إلى موقعها الطبيعي، حيث هي مسؤوليّة الأمة كلّها» (نصر الله، 2001، 14 كانون الأول)، ما يعكس عمق التأثير في بلورة استراتيجية المقاومة.
- **ثانيًا: فكر الإمام السيد علي الخامنئي**: يمثّل استمرارية وتكاملًا، حيث تُعدّ مرجعيّته وقيادته مصدر إلهام وتوجيه للرؤى الاستراتيجيّة. إذ يؤكّد السيد نصر الله أننا «نحن نعتبر الإمام الخامنئي قائدنا ومرجعنا، ونستوحي منه الرؤى في كل المراحل. هو بوصلتنا في التحديات الكبرى» (نصر الله، 2020، 10 آذار). ويتجلى هذا التأثّر في تحذيره من «الحرب الناعمة» (نصر الله، 2012، 26 تموز)، ما يدلّ على فهم عميق لأبعاد الصراع.
- **ثالثًا: فكر السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر**: يتجلّى التأثر بفكره في المنهج الفلسفي والاقتصادي ورؤيته الشاملة للدولة والمجتمع القائم على العدل، حيث يشير السيد نصر الله إليه كمصدر إلهام في بناء المشروع الإسلامي الشامل للحياة (نصر الله، 2018، 6 أيار).
- **رابعًا: الإمام موسى الصدر (المغيّب)**: أيقونة زرعت بذور المقاومة وأسّست

لمنهج الوحدة والانفتاح على الطوائف، ما يعكس حرص السيد نصر الله الدائم على الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك ورفض الفتنة الطائفيّة (نصر الله، 2023، 31 آب؛ نصر الله، 2022، 1 تشرين الثاني).

هذه المرجعيّات تُعزز مبدأ ولاية الفقيه (السلطة الشرعية للفقيه الجامع للشرائط في غيبة الإمام المعصوم) (الخميني، 1998، ص 47–50؛ الآصفي، 2000، ص 35–40) كمرتكز حيوي لـ«ثقافة الحياة»، ليست تبعية تنظيميّة بل قوّة دافعة تستمدّ منها مقوّمات الصمود والعزّة (نصر الله، 2011، 16 شباط). ويؤكّد السيد نصر الله مفتخرًا ومعتزًّا «أفتخر أن أكون فردًا في حزب ولاية الفقيه... ولاية الفقيه تقول لبنان بلدٌ متنوعٌ يجب أن تحافظوا عليه» (نصر الله، 2009، 30 تشرين الثاني)، مُبيّنًا أن هذا الولاء الديني هو الذي يُعزّز حبّ الوطن ويحميه من الفتنة.

3.2.1. المصادر التجريبيّة (العمليّة)

تُعدّ التجارب العمليّة مصدرًا لا غنى عنه في بلورة فكر السيد نصر الله، وذلك من خلال تجربة المقاومة، وتجربة الميدان الإقليمي والدولي، لا سيّما أنهما اجتمعا في مسيرة حياته الشخصيّة.

تُعدّ التجربة الشخصيّة في المقاومة، سواء في مرحلة التأسيس 1982، أو تحقيق الانسحاب الإسرائيلي في العام 2000، أو الانتصار في حرب تموز 2006، أساسًا لتجربته. هذه التجارب رسّخت لديه فكرة أن «المقاومة هي الحلّ الوحيد لانتزاع الحقوق وحماية الأوطان، ولا بديل عنها أمام الاحتلال والعدوان» (نصر الله، 2000، 25 أيار، خطاب النصر)، مؤكدةً أهميّة الصمود الشعبي، التخطيط الدقيق، والإعداد الدائم للقوّة العسكريّة لتحقيق النصر.

كما تُعدّ التجارب الإقليميّة والدوليّة، من الصراعات العربيّة الإسرائيليّة، إلى الأحداث المتراكمة، سياسيًّا وعسكريًّا، في العراق وسوريا واليمن، محدّدًا رئيسًا في

بلورة رؤيته لـ«الصراع الحضاري» بين مشاريع الهيمنة ومحاور المقاومة. هذا التقييم النقدي للواقع يُبرز فهمه العميق بأن «ما يحدث في غزة، في اليمن، في العراق، في سوريا، كله مرتبط بمشروع واحد يريد الهيمنة على المنطقة، ما يستدعي الوحدة والتماسك الداخلي، والتنسيق مع كل قوى محور المقاومة، لأن في ذلك سرّ الصمود والقوّة» (نصر الله، 2023، 13 تشرين الأول؛ 2024، 25 شباط)، ما يُلخّص ضرورة الاستجابة الشاملة لمواجهة التحدّيات الإقليميّة.

4.2.1. دلالات وتأثيرات فكر السيّد نصر الله

أصبح فكر السيد حسن نصر الله رؤية شاملة تجاوزت التنظير لتُحدث تأثيرًا عميقًا في تشكيل الوعي المقاوم وترسيخ «ثقافة الحياة» بالمجتمع، حيث يؤكد أن «المقاومة ليست مجرّد عمل عسكري... بل هي ثقافة حياة شاملة، تضمّ الصبر، الأمل، التكافل، الإيثار، العلم، البناء، وهي مواجهة لثقافة اليأس والخنوع والموت...» (نصر الله، 2005، خطاب بمناسبة يوم الشهيد). ويتجلّى تأثيره في قيادته الكاريزميّة التي حشدت الجماهير حول رؤيته، مقدّمًا نموذجًا عمليًّا للصمود والتحمّل في بيئة المقاومة. وقد امتدّ صداه إقليميًّا ودوليًّا، ملهمًا حركات المقاومة وصياغة مفهوم «محور المقاومة» ككيان متكامل، فيقول إننا «نحن جزء لا يتجزأ من محور المقاومة الممتدّ من فلسطين إلى العراق وسوريا واليمن، وهذا المحور يزداد قوة وتماسكًا في مواجهة المشاريع الأمريكيّة والصهيونيّة في المنطقة» (نصر الله، 2012، خطاب بمناسبة يوم القدس). ويُقدّم فكره رؤية متكاملة لمواجهة التحدّيات المعاصرة، خصوصًا الهيمنة و«الحرب الناعمة»، مؤكدًا أن «المواجهة الحقيقية ليست فقط في الميدان العسكري، بل هي في العقول، في الثقافة، في الأخلاق، وفي القدرة على الصمود في وجه الضغوط النفسيّة والاقتصادية...» (نصر الله، 2015، خطاب في ذكرى انتصار تموز).

2. الأسس القِيَميّة لـ«ثقافة الحياة»، وأبعادها التطبيقيّة في فكر السيد نصر الله

يتناول هذا المقطع مفهوم «ثقافة الحياة» كما يطرحه السيد حسن نصر الله، مستكشفًا أسسه القِيَميّة العميقة وأبعاده التطبيقية التي تتجاوز مجرّد البقاء إلى بناء مجتمع مقاوم ومنتج. يعرض هذا المقطع الرؤية التي يقدّمها لتفعيل هذه الثقافة في مختلف جوانب الحياة الفرديّة والجماعيّة، وكيف تتجسد هذه الأسس في مواجهة التحدّيات ورسم معالم الصمود والتطوّر.

2.1. الأسس القِيَميّة لـ«ثقافة الحياة»

تُعدّ القِيَم بمثابة الروح التي تسري في جسد «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن نصر الله. إنها المبادئ الأخلاقيّة والاجتماعيّة التي تُوجّه سلوك الأفراد والمجتمعات، وتُشكّل هويّتهم المميّزة. هذه القِيَم ليست مجرّد مُثل عليا، بل هي مُحدّدات عمليّة تُترجَم في كل تفصيلات الصمود المقاومة والبناء. تتداخل هذه المنظومة القِيَميّة المتكاملة لتُشكّل نسيجًا واحدًا، حيث كلّ قيمة تُعزّز الأخرى وتخدم الهدف الأسمى: تحقيق النصر والاستمراريّة في وجه التحدّيات.

1.1.2. ثلاثيّة الصمود والنصر: الصبر، التضحية، والعزة والكرامة

تُشكل قِيَم الصبر، التضحية، والعزة والكرامة محورًا ترابطيًّا جوهريًّا في فكر السيّد حسن نصر الله حول «ثقافة الحياة»، فكل منها يُغذّي الآخر ليصنع معًا الصمود المطلق ويقود إلى النصر الحتمي. فالصبر بما يعني لغويًّا، هو «حبس النفس على ما تكره»، واصطلاحًا هو «قدرة النفس على التحمّل والاستمرار في مواجهة المصاعب» (ابن منظور، 2003، ج4، ص455؛ الصدر، لا ت. ص101)، ليس مجرّد فضيلة سلبية، بل «أهم سلاح» استراتيجي يمكّن المقاومة من تحويل الألم إلى قوة دافعة للصمود في وجه الحصار والابتلاءات (نصر الله، 2020، خطاب يوم القدس العالمي)، وبه تم

الصمود وإعادة البناء (نصر الله، 2008). إنه «أساس الإيمان» ومنبع الانتصارات في الميدان العسكري وغيره، فـ«إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان» (نصر الله، 2016، ليلة التاسع من محرم)، وكذلك يُعدّ «عاملًا حاسمًا في الانتصار على العدو الإسرائيلي في حرب تموز 2006» (نصر الله، 2006، ذكرى انتصار آب)، كما يُواجه «التفكّك» في الحرب الناعمة (نصر الله، 2015، 16 أكتوبر).

من هذا المنطلق، يرتبط الصبر ارتباطًا وثيقًا بالتضحية والفداء، فبالنظر إلى المعنى اللغوي، تعني مفردة «ضحّى» أي بذل وأعطى، واصطلاحًا هي «بذل الغالي والنفيس، بما في ذلك النفس والمال والأحبّاء، في سبيل تحقيق أهداف سامية») (الفيومي، لا ت. ج 2، ص368؛ الخميني، 1998، ج4، ص100ـ103). فالتضحية إذًا؛ هي التي وصفها القرآن الكريم بأنها ابتغاء لمرضاة الله (سورة البقرة، الآية 207)، ليست خيارًا بل شرطًا أساسيًّا لتحقيق النصر و«إحياء الأمة» (نصر الله، 2015، 11 تشرين الثاني، خطاب يوم الشهيد)، وهي في جوهرها «حياة» لا «موتًا».

هذا التلاحم بين الصبر والتضحية هو ما يصنع «الانتصارات» و«العزة» و«التحرير» (نصر الله، 2000، 25 أيار)، ويُرسخ ثالثة هذه الركائز هي العزة والكرامة، التي تحمل معنى لغويًّا أنها «المنعة والقوة والغلبة» و«الشرف والجدارة»، واصطلاحًا هي «الشعور بالقيمة الذاتية ورفض الخضوع للذلّ» (الفيومي، لا ت. ج 2، ص403؛ جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، لا ت. ص101). فالعزة ليست شعارًا، بل «أغلى ما نملك» و«حياة» (نصر الله، 2022، 12 آب، خطاب الذكرى السادسة عشرة لانتصار تموز)، وهي جوهر شعار «هيهاتَ منّا الذلة» للإمام الحسين عليه السلام. هذا الترابط الوثيق بين الصبر الذي يمنح القدرة على التحمّل والاستمرارية، والتضحية التي تُغذّي روح العطاء وتُحوّل الخسائر إلى انتصارات، والعزة والكرامة التي تُحدد الهدف الأسمى للوجود المقاوم ورفض الذلّ، هو ما يُشكّل ديناميكيّة متكاملة لـ«ثقافة الحياة»، تُفضي حتمًا إلى الصمود المطلق وتحقيق النصر المنشود.

2.1.2. أسس قِيَميّة مكملة لـ«ثقافة الحياة»

تُعزَّز «ثقافة الحياة» بمجموعة من القِيَم الجوهريّة الأخرى التي تُكمل منظومتها الشاملة؛ فالصدق والإخلاص والنيّة يضمنان قبول العمل ونقاءه ويُشكلان حصانة داخلية للمقاومة (نصر الله، 2024، 16 شباط). أما الإيثار، فيُعدّ قمّة السموّ الأخلاقي الذي يُقدّم مصلحة الجماعة على الفرد لتعزيز تماسك المجتمع (نصر الله، 2020، خطاب يوم القدس العالمي). يضاف إلى ذلك العمل الدؤوب والمتُقَن، الذي يُحوّل الأهداف إلى واقع ويضمن تراكم القوة والخبرة (نصر الله، 2024، 16 شباط). وأخيرًا، تُبرز قِيَم مثل الشجاعة، البساطة والتواضع، الوفاء، التكافل، التخطيط والتنظيم، المسؤولية، والتنمية والبناء والإعمار، الأبعاد التطبيقية المتكاملة لـ«ثقافة الحياة» في بناء مجتمع قوي، عادل، ومُنتج يُواجه التحديات ويُحقق الأهداف الكبرى (نصر الله، 2006، 14 آب؛ نصر الله، 2024، 13 شباط؛ نصر الله، 2023، 11 تشرين الثاني).

2.2. الأبعاد التطبيقية لقيم ‹ثقافة الحياة› في صمود بيئة المقاومة

تُعدّ «ثقافة الحياة» بمثابة البوصلة الروحية والفكرية التي توجّه بيئة المقاومة في لبنان، كما يؤصّلها السيد حسن نصر الله في خطاباته. وتتجلّى في الصمود الأسطوري والمواجهة الفاعلة للضغوط ومشاريع الزوال، وصولًا إلى التكيّف مع المتغيّرات وبناء القوّة الذاتية.

هذا النهج ليس مجرّد ردّ فعل سلبي، بل هو فعل إيجابي ديناميكي ينبع من أسس عَقَديّة وقِيَميّة متينة، تجد جذورها في القرآن الكريم، السُنّة النبويّة الشريفة، وسيرة أهل البيت الأطهار عليهم السلام. يعكس هذا التفاعل بين الرؤية القياديّة، والمرجعيّة الدينيّة، والتجليّات الميدانيّة، فهمًا عميقًا لمعنى الوجود بكرامة وعزة.

1.2.2. الصمود النفسي والمعنوي يشكّل خط الدفاع الأول

يمثّل الصمود النفسي والمعنوي خطّ الدفاع الأول لبيئة المقاومة، وهو تجلٍّ عميق لـ«ثقافة

الحياة» فيها. ينبع هذا الصمود من الإيمان الراسخ بالله واليقين بنصره، ورفض اليأس.

يؤصّل السيد نصرالله هذا المبدأ، مؤكّدًا أن كسر الروح المعنويّة هدف العدو، وأن الحفاظ عليها هو نصف المعركة وعامل حاسم للنصر (نصر الله، 2006، خطاب النصر الإلهي). وتؤيّد المرجعيّات الدينيّة هذا التوجّه، إذ أمر الله تعالى في القرآن بالصبر والمصابرة، بما ورد في الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية 200)، ونهى عن اليأس: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية 87). كما يؤكّد حديث «الصبر عند الصدمة الأولى» (البروجردي، ج3، ص514)، وتجسّد سيرة الإمام الحسين عليه السلام بمقولته «هيهات منا الذلة» أسمى معاني الصمود (المجلسي، 1403هـ، ج**74**، ص**162**). يربط السيد نصرالله هذه الأساس «الصمود» بالواقع، مقابل الهزيمة الحقيقية، معرّفًا إياها بأنها فقدان الإرادة والاستسلام لليأس، لا الخسائر الماديّة (نصر الله، 2006، خطاب النصر الإلهي). ويشدّد على أن صمود الجمهور وروحهم المعنويّة العالية تُفشِل حرب العدوّ النفسيّة.

2.2.2. أمثلة عملية وتجليات واقعية للصمود

تتجسّد «ثقافة الحياة» في صمود بيئة المقاومة الاجتماعي والنفسي عبر ممارسات يوميّة، حيث تُظهر المرأة نموذجًا ملهمًا في تقبّل استشهاد الزوج أو الابن بقلب مؤمن وكرامة، بعيدًا عن الجزع المفرط. يوازيها صمود الرجل في خطوط المواجهة، وتحمّله مسؤوليّة الأسرة والمجتمع مع إصراره على إعادة البناء. يُكمل هذا المشهد صمود الشباب والشابّات في مواجهة تحدّيات الحياة والاجتياح الثقافي، متمسّكين بمبادئ «ثقافة الحياة» ضد دعوات الانحلال والهجرة.

ويتجلى الصمود أيضًا في ميادين الحياة الطبيعيّة والعلميّة والاقتصاديّة، بإصرار الطلّاب والأكاديميّين على التحصيل العلمي، واستمراريّة الأفراد في العمل على

الرغم من التهديدات. وفي مواجهة تداعيات التضحيات، فتتحوّل آلام الجرحى وعوائل الشهداء إلى قوّة دافعة، مع احتضان الأيتام والفقراء عبر شبكات التكافل، التي تُعزّز التماسك الاجتماعي وتُكمل البعد التكافلي لـ«ثقافة الحياة»، متحدّية النزعات الفرديّة الناتجة عن الأزمات (نصر الله، 2021، خطاب حول الأوضاع المعيشيّة).

3.2. تجليات «ثقافة الحياة» في رفض الهيمنة ومواجهة مشاريع الزوال

تتجسّد «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن نصر الله كقوة فاعلة ترفض الهيمنة الخارجيّة ومشاريع الزوال، مؤكدة أن «قرارنا وطني، نابع من إرادة شعبنا» (نصر الله، 2017)، وأن العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة المنافقون، الآية 60)، و«هيهات منا الذلة» (المجلسي، 1403هـ، ج44، ص192). هذا الرفض يمتدّ ليشمل مواجهة الهيمنة الثقافيّة والإعلاميّة بـ«الوعي، والتمسّك بالقِيَم» (نصر الله، 2010؛ نصر الله، 2016)، والإكراه الاقتصادي بـ«اقتصاد مقاوم ومنتج» (نصر الله، 2020)، مستلهمة من مرجعيّات دينيّة تدعو لكسب الرزق الحلال (طه، الآية 131؛ البقرة، الآية 262) وسيرة النبي ﷺ في صموده في شِعب أبي طالب، والإمام علي عليه السلام في العمل والإنتاج (الشيخ المفيد، لا ت. ج2، ص10 وما بعدها)، ليُؤكّد بذلك أن المقاومة هي مشروع بقاء شامل يجسّد ثقافة ترفض الذلّ وتصنع الحياة.

1.3.2. تجليّات «ثقافة الحياة» في دراسات حالات متكاملة

تُجسّد قصص المواجهات والصمود في بلدات الجنوب اللبناني، لا سيّما المحاذية للحدود مع فلسطين المحتلّة، على مدى سنوات طويلة، وأيضًا في قطاع غزة، على مدى ما يزيد على العشرين شهرًا، في العامَيْن 2023 ـ 2024، وما تزال مستمرّة حتى لحظة إعداد الدراسة، نماذج حيّة لـ«ثقافة الحياة» التي تُحوّل المحن إلى صمود وبناء.

فـ«بنت جبيل»، أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز 2006، كانت «مقبرة الغزاة» (نصر الله، 2006)، حيث عكس صمودها النفسي العنيف وإعمارها المذهل بعد الدمار قدرة المجتمع على تجاوز المحنة وتحويلها إلى انتصار ورواية وطنيّة راسخة (المصري، 2007).

أما بلدة «كفركلا»، رغم الدمار الهائل والفقد والنزوح، فتجلّى صمودٌ نفسيٌّ وإيمانيٌّ عميق، مدعوم بتكافل اقتصادي عبر «الجهاد الإنمائي» (الحسنية، 2025؛ فياض، 2022)، ومقاومة إعلاميّة استهدفت الحرب النفسيّة (نصر الله، 2023).

وفي غزة، منذ 7 تشرين الأول 2023، وعلى الرغم من الإبادة الشاملة وتدمير أكثر من **80%** من بنيتها التحتية (أخبار الأمم المتحدة، 2024)، يُظهر أهلها صمودًا أسطوريًّا (الصحافة اليوم، 2023)، يتحدّى التهجير بفضل التكيّف الاقتصادي (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، 2024) والصمود الإعلامي، على الرغم من استهداف الصحفيّين (مراسلون بلا حدود، 2024)، مُبرزًا إرادة الحياة في وجه الظلم، كما يؤكد القرآن الكريم في الآية ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية 139).

2.3.2. رفض الهيمنة السياسية والأمنية ومواجهة ضغوطها

تُجسّد «ثقافة الحياة» في بيئة المقاومة رفضًا قاطعًا للهيمنة السياسيّة الخارجيّة والضغوط الأمنية، مرتكزة على قِيَم الحريّة والسيادة وتقرير المصير، إذ يتجلّى هذا الرفض في خطاب السيد حسن نصر الله الذي يؤكّد على القرار الوطني المستقلّ وعدم الانصياع للتهديدات، مستلهمًا من الآية الكريمة ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المنافقون، الآية 8) (نصر الله، 2017، 2014). وتدعم هذه الرؤية مرجعيّات إسلامية عميقة، بدءًا بالنهي القرآني عن موالاة الكافرين كما حثّت عليه الآية ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ (سورة النساء، الآية 144)، مرورًا بالحديث الشريف «الذي

لا يأمن جارُه بوائقَه» (الميرزا النوري، 1408هـ، ج 8، ص 425)، وصولًا إلى شعار الإمام الحسين عليه السلام «هيهات منا الذلة»، التي يُرسّخ العزة ويرفض الذلّ. عمليًّا؛ تظهر هذه الثقافة في المواقف السياسيّة الصلبة ضد التدخّلات ومحاولات التطبيع، والمشاركة الشعبيّة الواسعة في الاحتجاجات، والثبات أمام التهديدات العسكريّة المباشرة (نصر الله، 2023).

4.2. تجليات «ثقافة الحياة» في التكيّف وبناء القوّة الذاتيّة

تتجاوز «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن نصر الله مجرّد الصمود، لتُصبح منهجًا ديناميكيًّا للتكيّف وبناء القوّة الذاتيّة، مدعومة بقِيَم جوهريّة وعمق إيماني. يتجلّى ذلك في قدرة بيئة المقاومة على تطوير قدراتها الذاتيّة والإبداع في مواجهة التحدّيات، حيث يؤكّد السيد نصر الله أن «قوتنا هي في سواعدنا، في عقول شبابنا، في إرادة شعبنا، في إبداع مقاومينا» (نصر الله، 2019، خطاب حول الجاهزيّة والاستعداد)، مشيدًا بقدرة المقاومة على التصنيع والتطوير على الرغم من الحصار (نصر الله، 2018، خطاب في ذكرى الشهداء القادة). وهذا يتّسق مع الأمر القرآني بإعداد القوة، المفروض في النص الإلهي ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال، الآية 60)، ويستلهم من مرونة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معركة الخندق (الأحزاب)، حيث لجأ إلى حفر الخندق بناءً على اقتراح سلمان الفارسي، وهو تكتيك غير مألوف للعرب، ما أحدث فارقًا وأدّى لاندحار الأحزاب (ابن هشام، لا ت. ج 2، ص 215)، وتوصيات الإمام علي عليه السلام بالجاهزية الدائمة (الإمام علي بن أبي طالب، لا ت. الرسالة 53 والخطبة 176، ج2، ص99ـ100). تشمل التطبيقات العمليّة لذلك تطوير القدرات العسكرية، بناء القدرات السيبرانيّة، ودعم المشاريع العلمية والبحثية (الفلاحي، 2024).

كما تبرز «ثقافة الحياة» في المرونة الاستراتيجيّة في التعامل مع التحوّلات الإقليميّة والدوليّة؛ إذ يوضح السيد نصر الله ـ دفعًا لإدعاءات بتزلزل الثوابت ـ قائلًا إننا «نتحرك بوعي، نستثمر الفرص، ونحيّد المخاطر. مرونتنا في التكتيك هي سر صمودنا الاستراتيجي،

ولكن بوصلتنا تبقى ثابتة» (نصر الله، 2015، خطاب حول التطورات الإقليمية)، مؤكّدًا على التفريق بين «مبادئنا الراسخة والثابتة» و«أساليبنا وتكتيكاتنا وتحالفاتنا» التي تتغيّر «حسب المصلحة العليا» (نصر الله، 2016، خطاب في يوم القدس العالمي). يدعم هذا النهج النهي القرآني عن الخوف من المخلوقين من خلال الآية ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (سورة آل عمران، الآية 173)، وكذلك الطلب الإلهي ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ...﴾(سورة آل عمران، الآية 159)، ما يؤسّس لمبدأ التفكير الجماعي والمرونة في اتّخاذ القرارات.

تُعدّ السيرة النبوية وسيرة أهل البيت عليهم السلام قدوة ونموذجًا للمرونة السياسيّة والدبلوماسيّة، ففي صلح الحديبية أظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرونة سياسيّة فائقة رغم الشروط المجحفة، ما فتح آفاقًا لنشر الإسلام ومقدمة لفتح مكة (البخاري، لا ت. ح2731). وفي سيرة الإمام الحسن عليه السلام في صلحه مع معاوية، أظهر مرونة وحكمة استثنائيّة بحفاظه على دماء المسلمين وصيانة المذهب (القمي، لا ت. ج 1، ص 275؛ الشيخ المفيد، لا ت. ج **2**، ص 10). كلها نماذج تاريخيّة للمرونة الاستراتيجيّة.

وفي تجليّات متكاملة، تُبرز «ثقافة الحياة» قدرة بيئة المقاومة على التكيّف في جوانب متعدّدة، من تطوّر القدرات العسكريّة عبر التصنيع المحلّي والتكتيكات المبتكرة (الفلاحي، 2024؛ نصر الله، 2006، خطاب بعد حرب تموز)، إلى التكيف مع الأزمات الاقتصادية والحصار في التجربة اللبنانية الأخيرة. هنا، تتجسّد «ثقافة الحياة» في تفعيل «الاقتصاد المقاوم» عبر الإنتاج المحلّي والزراعة (نصر الله، 2021، خطاب حول الأزمة الاقتصادية والحلول)، وتنشيط شبكات التكافل (المنار، 2023، تقرير)، وتأمين المواد الأساسية من دول حليفة، ما يُظهر قدرة فريدة على تحويل التحدّيات إلى فرص وبناء مناعة ذاتيّة للمجتمع.

3. المنهج القيادي للسيد نصر الله ودوره في ترسيخ قيم «ثقافة الحياة»

يُمثّل منهج السيد حسن نصر الله القيادي نموذجًا متكاملًا لترسيخ «ثقافة الحياة»، متجاوزًا البُعد العسكري إلى رؤية شاملة للمقاومة كـ«الصبر، الأمل، التكافل، الإيثار، العلم، والبناء، لمواجهة ثقافة اليأس والخنوع والموت...» (نصر الله، 2005، 17 شباط). يتجلّى ذلك في كاريزمته الاستثنائيّة التي حوّلت كلماته إلى قوّة محرّكة للوعي الجماهيري، كما في قوله: «لقد ولّى زمن الهزائم وجاء زمن الانتصارات» (نصر الله، 2006، خطاب النصر الإلهي)، مُرسّخًا الولاء والثقة في رسالته. يُضاف إلى ذلك صدقه وشفافيّته في مواجهة الحقائق، حتى الصعبة منها، ببث «الوعي الصحيح» ومكافحة الشائعات، قائلًا في ذلك إن «الوضع الاقتصادي صعب جدًّا... لكن يجب أن نواجه هذا الواقع بشجاعة وشفافيّة» (نصر الله، 2020، خطاب حول الأوضاع الاقتصادية)، ما عزّز مصداقيّته (نصر الله، 2020). كما يُبرز منهجُه قدرةً فريدة على الربط بين النظريّة والتطبيق، مُحوّلًا القِيَم الإيمانيّة إلى سلوك جهادي يومي، وخطط استراتيجية عمليّة (نصر الله، 2011، خطاب في يوم الشهيد؛ نصر الله، 2018، خطاب استراتيجي). هذا المنهج يتجلّى أيضًا في قربه الوجداني من الناس على الرغم من الظروف الأمنية، مخاطبًا إياهم: «يا أهلنا في الجنوب... قلوبنا معكم، وأرواحنا فداؤكم» (نصر الله، 2006، خطاب بعد العدوان)، ومُثنيًا على تضحيات عائلات الشهداء (نصر الله، 2013). يُضاف إلى ذلك جرأته وشجاعته في تحدي العدو الأساسي بقوله المتجسّد بالفعل، إن«العدو الأكبر هو أمريكا... لا نَخافُ مِن أمريكا...» (نصر الله، 2003، خطاب حول الموقف من أمريكا)، واتّخاذ القرارات الحاسمة في اللحظات المفصلية: «لَقَد بَدَأَت مَعرَكَةٌ لَن تَنتهيَ إلا بِنَصْرِ المُقاومَةِ...» (نصر الله، 2006، 15 تموز)، ما كسر حاجز الخوف (نصر الله، 2014).

تتجلّى خصائص القيادة في ترسيخ «ثقافة الحياة» عبر منهج متكامل من خلال

الخطاب المُلهم الذي يربط الثقافة بالهويّة ويستثمر المناسبات بلغة عاطفية (نصر الله، 2018، 26 سبتمبر). كما تُعدّ القدوة الشخصيّة حاسمة، حيث حوّل السيد نصر الله ألم استشهاد نجله في العام 1997، إلى قوة دافعة (نصر الله، 1997) وصولًا إلى تضحيته بنفسه في العام 2024، وشهادته المباركة، مؤكدًا أن هذه الثقافة ليست شعارات بل استعدادًا للبذل الأقصى وقابليّة للتطبيق.

أيضًا تُساهم المؤسّسات الداعمة (تربوية، اجتماعية) في ترسيخ القِيَم وفاقًا لتوصيف السيد نصرالله إياها بأنها «مصانع الأجيال» (نصر الله، 2010)، إلى جانب التعبئة الروحيّة عبر «قيام الليل وتلاوة القرآن» (نصر الله، 2019) لتعزيز الصمود وتأصيل الحياة الأبدية بالشهادة ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 154).

أخيرًا، تُعدّ إدارة الأزمات بروح الصمود آليّة لتثبيت القِيَم، بتحويل التهديدات إلى فرص (نصر الله، 2006، 15 تموز)، محفّزةً الأمة على تبنّي هذه القِيَم وجعلها واقعًا معاشًا.

4. استمرارية «ثقافة الحياة»: التحديّات وآليات المواجهة بعد القيادة المؤسِّسة

بعد استعراض تجليّات «ثقافة الحياة» ودور المنهج القيادي للسيّد حسن نصر الله، يبرز تساؤل حيوي حول ضمان استمراريّتها وتجذيرها في الأجيال اللاحقة (نصر الله، 2005، 17 شباط).

تكمن التحدّيات في تآكل الوعي الجمعي بفعل الزمن، وتأثير الانفتاح الثقافي والإعلامي الذي يُهدّد بتسريب قِيَم تتعارض مع جوهرها، واستمراريّة الدعم المادي والمؤسّسي في ظلّ الضغوط الاقتصادية (نصر الله، 2015). لمواجهة ذلك، ينبغي تعزيز آليات التأصيل المؤسّسي والذاتي. ويشمل ذلك تطوير المناهج التربويّة والإعلام المقاوم لجذب الشباب، وبناء قيادات شبابيّة جديدة، وتوسيع شبكات

التكافل الاجتماعي، والتأكيد على البُعد العالمي والإنساني لهذه الثقافة.

هذا النقد المنهجي لا يُقلّل من الدور التاريخي للقيادة، بل يسعى لضمان ديمومة «ثقافة الحياة» بتحويلها إلى ثقافة مؤسّسية ومجتمعية راسخة ذاتيًّا، قادرة على التكيّف والنهوض عبر الأجيال (نصر الله، 2014، خطاب رفض الإملاءات).

5. خلاصة البحث

تُشكل «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن نصر الله منظومة متكاملة للصمود والنهوض، تتجاوز الجانب العسكري لتشمل أبعادًا نفسيّة، اجتماعيّة، اقتصاديّة، وسياسيّة. هذه الثقافة، المتجذّرة في الفكر الإسلامي الشيعي والمستلهمة من الموروث الحسيني، تُترجَم إلى ممارسات يوميّة تُعزّز قدرة بيئة المقاومة على مواجهة التحدّيات الوجوديّة، رفض الهيمنة، التكيّف مع المتغيرات، وبناء القوة الذاتيّة. إنها ليست مجرّد شعارات، بل هي واقع مُعاش يُحوّل التضحيات إلى دافع للبناء، والتهديدات إلى فرص لتأكيد الإرادة والكرامة الإنسانية، مُشكّلًا نموذجًا حضاريًّا للصمود والبقاء.

6. النتائج الرئيسة

خلُصت الدراسة إلى أن «ثقافة الحياة» في فكر السيد حسن نصر الله هي منظومة متكاملة، تتجاوز كونها شعارًا لتمثّل فلسفة وجوديّة عميقة متجذّرة في الفكر الإسلامي الشيعي والموروث الحُسيني، ويمكن لها أن تنطلق لتكون فكرًا عامًّا لكل البشر الذين يطمحون بالعيش بعزّة وأمان وطمأنينة نفسيّة. تُترجم هذه الثقافة إلى ممارسات عملية تعزز الصمود والبناء في بيئة المقاومة اللبنانية. تتلخص أبرز النتائج في ما يلي:

- «ثقافة الحياة» تتجذّر فكريًّا ودينيًّا في القرآن، السُّنّة، الفقه الشيعي، سيرة أهل البيت عليهم السلام، وفكر الإمامَيْن الخميني والخامنئي، ما يمنحها عمقًا تاريخيًّا وشرعيًّا.

- هذا التأصيل يبني وعيًا رافضًا للذلّ ومعليًا لقيمة الحياة الكريمة والشهادة، متجاوزًا أي دعوات للاستسلام أو الانكسار.
- تستند الثقافة إلى أسس قِيَميّة مثل الصبر، التضحية، العزّة، التكافل، التنمية، والعدل الاجتماعي، بأنها مبادئ توجيهيّة للسلوك الفردي والمجتمعي.
- تتجلّى «ثقافة الحياة» تطبيقيًّا في العزّة ورفض الذلّ، والصمود والمواجهة الدائمة، لا سيّما في مواجهة «الحرب الناعمة»، ما يعكس حيويّة المفهوم.
- تشمل أبعادها التطبيقيّة البناء والتنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة الشاملة، لتحقيق الاكتفاء الذاتي والمناعة المجتمعيّة.
- لها دور فعّال في التعبئة الثقافيّة والإعلاميّة وترسيخ الوعي المجتمعي، لمواجهة التضليل، وتشكيل هويّة مقاومة.
- تتميّز هذه الثقافة بمرونتها وقدرتها على البناء الذاتي وتطوير القدرات العسكريّة والتكنولوجيّة والسياسيّة دون التنازل عن المبادئ، ما يضمن استمراريّتها.
- تتحوّل إلى صمود اجتماعي ونفسي عميق، مدفوعًا بإرادة قويّة للحياة وتماسك مجتمعي وتفعيل لشبكات التكافل، متحدّية الضغوط النفسيّة والاجتماعيّة.
- هذه المنظومة تُحوّل التضحيات لدوافع بناء، والتهديدات لفرص لتأكيد الإرادة والكرامة الإنسانيّة، مقدمةً نموذجًا فريدًا للصمود والبقاء، وهو ما يميّزها عن مجرّد ردّ الفعل.
- تظهر الدراسة أن «ثقافة الحياة» تمثل نموذجًا فريدًا يجمع بين الالتزام العميق بالمبادئ الإيمانيّة والقِيَميّة والمنطق البراغماتي الواقعي، ما يمكّنها من الاستجابة بفعاليّة للتحدّيات المتغيّرة وتوفير حلول عمليّة، وهو ما يفسّر نجاحها في بيئة الصراع.

7. التوصيات البحثية المستقبلية

للتعمّق في فهم «ثقافة الحياة» وضمان استمراريّتها في ظلّ التحدّيات المستقبليّة،

تبدر توصيات بالدراسات المستقبلية التالية:

- **دراسات مقارنة**: تحليل «ثقافة الحياة» في فكر السيد نصر الله ومقارنتها بمفاهيم مشابهة في سياقات مقاومة أو فكريّة أخرى، لتمييز خصوصيّتها وتأثيراتها الفريدة.
- **تحليل كمّي وتطبيقي**: قياس تأثير «ثقافة الحياة» على مؤشّرات محدّدة، كالمرونة الاقتصاديّة، الصحة النفسيّة، والمشاركة المجتمعيّة، لتقديم أدلّة تجريبيّة على فاعليّتها.
- **تطبيق في سياقات غير الصراع**: استكشاف إمكانيّة تطبيق مبادئ «ثقافة الحياة» لتعزيز التنمية المستدامة وبناء مجتمعات قويّة خارج بيئات الصراع، لتعميم الفائدة من هذا النموذج.
- **تأثير التكنولوجيا**: دراسة كيفيّة تأثّر «ثقافة الحياة» بالتطوّرات التكنولوجيّة الحديثة (كالذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي)، وتأثيرهما على تشكيل الوعي والسلوك ضمن بيئة المقاومة، وكيفيّة استثمارها لترسيخ هذا المفهوم بفاعليّة أكبر.
- **الدور التربوي**: بحث كيفيّة دمج مبادئ «ثقافة الحياة» في المناهج التعليميّة والتربويّة لتعزيز الوعي والانتماء والمرونة لدى الأجيال القادمة، لضمان استمراريّة القِيَم.
- **التحدّيات العالميّة**: استكشاف مدى إسهام «ثقافة الحياة» في تقديم حلول أو رؤى للتعامل مع التحدّيات العالميّة الكبرى (مثل التغيرات المناخية والأوبئة)، لتوسيع نطاق المفهوم وتأثيره.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

أ. النصوص الدينية والأساسية

1. **القرآن الكريم**.
2. ابن أبي طالب، الإمام علي. (لا ت.). **نهج البلاغة**، جمع وشرح الشريف الرضي، ت 406 هـ، مؤسّسة الهادي، بيروت.
3. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك. (1383هـ/ 1963م). **السيرة النبوية لابن هشام**. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001). **صحيح البخاري**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة. بيروت. ط. 1.
5. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. (1429 هـ). **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط 2.
6. القمّي، عباس. (1414 هـ). **سفينة البحار ومدينة الحكمة والآثار**. إيران.
7. المجلسي، محمد باقر. (1403 هـ). **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
8. النوري، حسين. (1408هـ). **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم،

ب. خطابات وكلمات السيد حسن نصر الله

نصر الله، حسن. (بين عامي 1992 و 2024). خطابات وكلمات السيد حسن نصر الله. (يُشار إلى التاريخ المحدد للخطاب عند الاستشهاد به في المتن).

ثانيًا: المصادر الثانوية

أ. الكتب والمؤلّفات المطبوعة

1. ابن منظور، محمد بن مكرم. (2003). **لسان العرب**. دار صادر.
2. البروجردي، حسين الطباطبائي(ت 1383ه)، (1409هـ). **جامع أحاديث الشيعة**، إيران، المطبعة العلمية.
3. الآصفي، محمد مهدي. (2000). **ولاية الفقيه بين النظرية والتطبيق**، دار البلاغة، بيروت، ط.1).
4. الخميني، روح الله الموسوي. (1998). **الحكومة الإسلامية**، ترجمة وإعداد مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، مركز بقية الله الأعظم عليه السلام، ط.1.
5. الفيومي، أحمد بن محمد. (لا ت.). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، لا دار.
6. مغنية، محمد جواد. (لا ت.). **فلسفة الأخلاق في الإسلام**، لا دار.
7. الصدر، السيد محمد مهدي، (لا ت.). **أخلاق أهل البيت** عليهم السلام، دار الكتاب الإسلامي.
8. الشيخ المحمودي، (لا. ت). **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
9. نور الدين، محمد. (2018). **الثقافة الاسلامية: مفاهيم وتطبيقات معاصرة**، دار النهضة، بيروت.

ب. المقالات، التقارير، والمصادر الإلكترونية

1. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. (2017، 3 كانون الثاني). **كتاب هدى وبشرى**.
2. الحسنية، ف. (2025، 6 مايو). **الإعلام المناطقي خلال حرب 2024**. مصدر معلومات أساسي للجمهور وللإعلام المركزي. مهارات نيوز.

3. الصحافة اليوم. (2023، 6 سبتمبر). **الصحافة اليوم 6-9-2023**. قناة المنار. شوهد في تاريخ 23/ 5/ 2025، على الرابط: *https://archive.almanar.com.lb/*10922969.

4. الفلاحي، حاتم كريم. (2024، 13 أكتوبر). **خبير عسكري: حزب الله يعتمد استراتيجيات دفاعية معقدة في جبهة جنوب لبنان**. قناة الجزيرة. شوهد في تاريخ 24/ 6/ 2025، على الرابط: *https://www.aljazeera.net*.

5. فياض، ر. (2022، 26 أكتوبر). **بعد أكثر من عقد على الحرب الصهيونية الأميركية: إعادة إعمار ضاحية بيروت الجنوبية: نظرة راهنة**. جريدة الأخبار. شوهد في تاريخ 14/ 5/ 2025، على الرابط: *https://www.al-akhbar.com/Literature_Arts*.

6. مراسلون بلا حدود. (2024، 12 ديسمبر). **حصيلة 2024 للانتهاكات المرتكبة ضد الصحفيين عبر العالم: الصحافة تدفع ثمنًا بشريًا باهظًا في ظل الصراعات والأنظمة القمعية**. شوهد في تاريخ 28/ 5/ 2025، على الرابط: *https://rsf.org/arD*.

7. المصري، أ. (2007، 25 مايو). **وعد يسعى لإعادة ضاحية بيروت أجمل ممّا كانت**. الجزيرة نت. شوهد في تاريخ 23/ 5/ 2025، على الرابط: *https://www.aljazeera.net/news/*.

8. مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (2024، 17 أبريل). **نداء عاجل – الأرض الفلسطينية المحتلة** / 2024.

9. المنار. (2023، 13 يوليو). (تقرير) **استخراج المياه عبر الطاقة البديلة متواصل وآخرها في قبريخا**. شوهد في تاريخ 22/ 5/ 2025، على الرابط: *https://archive.almanar.com.lb*.

صدر عن

دار بيروت الدولية

د. فاطمة مصطفى دقماق

الذّكاءُ العاطفي

سرُّ نجاحك في الحياة

تقديم البروفسور فوزي أيوب

الفصل الأول: مفهوم الذكاء العاطفي ونشأته

الفصل الثاني: الذكاء العاطفي على المستوى الشخصي

الفصل الثالث: كيف نُنمّي الذكاء العاطفي

الفصل الرابع: أهمية الذكاء العاطفي في مجالات الحياة

تجدونه لدى:

- دار بيروت الدولية، حارة حريك، 03/973983.
- الدكتورة فاطمة مصطفى دقماق 03/788626 / الجنوب.
- مكتبة السيد محمد حسين فضل الله العامة، حارة حريك، جانب مستشفى بهمن.
- مكتبة فيلوسوفيا، حارة حريك، شارع الشيخ راغب حرب، 71/548418.
- مكتبة أفكار، حارة حريك، 03/007768.

دار بيروت الدولية
للطباعة والنشر والتوزيع

EUROPUB Publishing Company LTD, UK

CheckInCertificate

CERTIFICATE
OF ACHIEVEMENT

THIS CERTIFICATE IS PROUDLY PRESENTED TO

Sada Al - Oulum

(ISSN: 2959-9423)

has been successfully indexed in **EuroPub Database** in year **2024**, a prestigious repository of scientific literature and research. **"Sada Al - Oulum"** has met the rigorous standards and criteria set forth by EuroPub Database for inclusion in EuroPub database, demonstrating excellence in scholarly content, editorial quality, and relevance to the scientific community.

This indexing acknowledgment is a testament to the dedication and commitment of the editorial board, authors, and contributors of **"Sada Al - Oulum"** to advancing knowledge and innovation in ***Arts, humanities and social sciences***.

This certificate is issued under the cover of EuroPub Publishing Company, Ltd., UK.

Euro Code: 1655739804 **Issue on:** 2024-09-14 **Validity:** 1 Year

Please check it as online with Euro Code: https://cms.europub.co.uk/qr_check

VALID

SIGNATURE

Database: http://europub.co.uk/

INTERNATIONAL Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **Sada Al-Oulum** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **0.623** based on International Citation Report (ICR) for the year **2023-2024** .
The URL for journal on our server is
https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=23574

Editor ICR Team (ISI)

International Scientific Indexing (ISI)

INTERNATIONAL Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **Sada Al-Oulum** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **0.961** based on International Citation Report (ICR) for the year **2024-2025**

The URL for journal on our server is
https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=23574

Editor ICR Team (ISI)

International Scientific Indexing (ISI)

موقع المجلة الإلكتروني: www.sadaloulum.com
البريد الإلكتروني: sadaloulum@gmail.com
الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف الدوريات الإلكترونية: ISSN 9431-2959